المصافحة بعد الصلاة بين الرجال

وهناك موضوع يتعلق بالمصافحة ، ولكنه ليس بين الرجل والمرأة ، ولكن بين الرجل والرجل ، ويجد اعتراضا لدى البعض [1] ، فهم يعترضون على مصافحة المصلى لمن بجانبه من المصلين والدعاء له بالقبول أو زيارة الحرم بالقول مثلا " حرما " أو " تقبل الله " باعتبار أن ذلك بدعة ، لأنها لم ترد عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وقد سألت فضيلة الشيخ جمال قطب رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف السابق ، عن هذا الموضوع فأجابني إجابة بليغة مختصرة قائلا : " المصافح لأخيه بعد الصلاة لم يخالف أمراً، ولم يفعل نهيا ، وأحاديث الرسول ﷺ تحث على المصافحة ، وتدعو إليها، لذلك فلا حرج في ذلك " .

وقد سئل فضيل الشيخ د . على جمعة مفتى الجمهورية الأسبق عن حكم مصافحة المسلم لأخيه فور الانتهاء من الصلاة ؟ فقال [2] :

المصافحة مستحبة في أصلها ، قال النووي : " اعلم أنها سنة مجمع عليها عند التلاقي" فتح الباري لابن حجر العسقلاني ،

وقال ابن بطال : أصل المصافحة حسنة عند عامة العلماء " فتح الباري وتحفة الأحوذي" وقد نص على استحباب المصافحة بين الرجال كثير من فقهاء المذاهب ، واستدلوا عليه بجملة من الأخبار الصحيحة والحسنة،ومن ذلك ما روى كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

" دخلت المسجد فإذا برسول الله ﷺ فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني " رواه البخاري ومسلم " وعن قتادة قال :

" قلت لأنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ؟ قال: نعم " رواه البخاري " .

وما روى عن عطاء بن أبي مسلم عبد الله الخراساني قال : قال رسول الله ﷺ : " تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء " رواه الديلمى في مسند الفردوس.

---

(1) غالبا ما نجدهم ممن يؤيدون النقاب .

(2) جريدة أخبار اليوم 10 من شوال 1426 هـ - 2005/11/12م .

obeikandl.com

وأما المصافحة عقب الصلاة فلم يحرمها أحد من العلماء، وذهبوا إلى استحبابها، وأنها بدعة حسنة أو بدعة مباحة، وفصل القول فيها الإمام النووي بعد أن وافق الشيخ العز بن عبد السلام ، حيث قال : " وأما هذه المصافحة المعتادة بعد صلاتي الصبح والعصر ، فقد ذكر الشيخ الإمام أبو محمد بن عبد السلام – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: أنها من البدع المباحة، ولا توصف بكراهة، ولا استحباب ، وهذا الذي قاله حسن ، والمختار أن يقال : إن صافح من كان معه قبل الصلاة فمباحة كما ذكرنا وأن صافح من لم يكن معه قبلها فمستحبة، لأن المصافحة عند اللقاء سنة بالإجماع للأحاديث الصحيحة في ذلك " المجموعة للنووي " .

وردت أحاديث نبوية عديدة في الكتب الصحاح تبين فضل مصافحة المسلم لأخيه منها:

– عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله[1] – : "ما من مسلمين يلتقيان، فيتصافحان، إلا غفر لهما، قبل أن يتفرقا " .

إلا أنه في الفترة الأخيرة بدأت موجة من بعض الشباب يتقدمون أو يتأخرون قليلا بعد الصلاة لعدم إعطاء الفرصة لجارهم أن يصافحهم بعد الصلاة ، بل إن بعضهم يرفض صراحة أن يمد يده بالسلام إذا مد جاره له يده، مدعيا أن ذلك بدعة، لأنه لم يرد ذلك عن الرسول– ولا عن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ .

وأود أن أؤكد لهؤلاء الشباب أن الخطأ هو في رفض مصافحة أخيك المسلم وإن كنت لا تريد المصافحة فلا تبدأ بها، إنما إن مد إليك جارك المصلي فإنه من الخطأ أن ترد يده وترفض مصافحته، وقد سئل الشيخ عبد العزيز بن باز عن ذلك، حيث قال له السائل:

(ما حكم تسليم الجماعة بعضهم على بعض بعد الصلاة ، ولقد سمعت من يقول: إنه بدعة ومن يقول : ليس فيه شيء. فما القول الصحيح في ذلك ... أفيدونا جزاكم الله خيرا ؟) فكانت إجابة فضيلته ما يلي :

" لا نعلم حرجا في ذلك وقد ثبت عن النبي أنه رد السلام على الأعرابي الذي دخل المسجد فلم يتم صلاته فقال له النبي –: ارجع فصل فإنك لم تصل ، فرجع فصلى ثم جاء فسلم على النبي – فرد عليه السلام ثم قال له: ارجع فصل فإنك لم تصل ... الحديث وهو في

(1) سنن ابن ماجة جـ2 صـ1220 باب المصافحة .

obeikandl.com

الصحيحين فلم ينكر عليه النبي – تسليمه الثاني والثالث بل أقره ورد عليه السلام وهو يصلي حوله ولم يغب عنه لأن في تبادل السلام بين الجماعة تأليف للقلوب وتثبيت للمودة ... والله ولي التوفيق[1]".

وبهذا يعلم أن من أنكر عليك هذا الفعل إما لا علم له بما ذكرنا، وإما أن يكون غير سائر على المنهج العلمي أصلا، والله تعالى أعلى وأعلم .

obeikandl.com

(1) فتاوى إسلامية لمجموعة من العلماء الأفاضل – دار الأرقم صـ350 .